علماء وأعلام

السيد محمد تقي الموسوي الإصفهاني

■ **اسمه وكنيته ونسبه**

السيّد أبو عبد الله، محمّد تقي ابن السيّد عبد الرزاق ابن السيّد عبد الجواد الموسوي الإصفهاني.

■ **ولادته**

ولد في الخامس من جمادى الأُولى ١٣٠١ه بمدينة إصفهان في إيران.

■ **من أقوال العلماء فيه**

١ـ الشيخ محمّد علي المعلّم الحبيب آباديﷺ في الأمالي: «من كبار علماء إصفهان وساداتها الأجلّاء كان كثير الاشتغال بجمع الأخبار والآثار الواردة في الإمام المهديﷺ».

٢ـ الشيخ محمّد علي المعلّم الحبيب آباديﷺ في مكارم الآثار: «وكان سيّداً نجيباً، وفقيهاً أديباً، ومن العلماء الممتازين بإصفهان، كان له خطّ مليح وشعر جيّد».

٣ـ قال الشيخ آقا بزرك الطهرانيﷺ في نقباء البشر: «عالم فاضل، وخطيب بارع».

■ **دراسته**

درس العلوم الدينية في مسقط رأسه حتّى أصبح عالماً من علماء إصفهان.

■ **من أساتذته**

أبوه السيّد عبد الرزاق، السيّد محمود الحسيني الإصفهاني، السيّد أبو القاسم الدهكردي الإصفهاني، الشيخ عبد الكريم الجزي، الشيخ منير الدين البروجردي الإصفهاني، السيّد بديع الإمامي، الشيخ محمّد الكاشاني المعروف بالآخوند الكاشي.

■ **من صفاته وأخلاقه**

الأخلاق الرفيعة والتلهّج بذكر الله تعالى من الصفات التي كانت واضحة بشكل جلي عليه، ممّا حدا به إلى اتّخاذ طريق العرفان والسير والسلوك، ثمّ ظهرت صفة ثالثة أكثر جلاء من الأوّليين وهي: عشقه الكبير وتعلّقه العجيب بصاحب الزمانﷺ حتّى وصل إلى مرحلة الملاقاة مع الإمامﷺ، فقد تشرّف برؤيته في المنام، وأمره بإتمام كتابه وأن يُسمّيه بـ(مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم).

■ **من نشاطاته**

إقامته صلاة الجماعة في مسجد مشهد السيّد إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبﷺ بمدينة إصفهان.

■ **من مؤلّفاته**

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائمﷺ (مجلّدان)، وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام، تفسير القرآن الكريم، بساتين الجنان في المعاني والبيان، آداب صلاة الليل، توضيح الشواهد في توضيح شواهد كتاب جامع الشواهد، ترغيب الطلّاب إلى علم الإعراب، أنيس المتفرّدين، تُحفة المتأدّبين في شرح هداية الطالبين، كتاب المنابر في المواعظ، محاسن الأديب في دقائق الأعاريب.

ومن مؤلّفاته باللغة الفارسية: تذكرة الطالبين في نظم آداب المتعلّمين، أبواب الجنّات في آداب الجمعات، قاصم الكفّار في عقائد الأخيار، نور الأبصار في فضيلة الانتظار، كنز الغنائم في فضل الدعاء للقائم، سراج القبور في آداب صلاة الليل.

■ **وفاته**

تُوفّيﷺ في الخامس والعشرين من شهر رمضان ١٣٤٨ه بمدينة إصفهان، ودُفن بمقبرة تخت فولاد بأصفهان بجوار قبر والده، وقبره معروف يُزار.

■ **مقالة**

معنى الجهد وطريق الحقّ والفضيلة

■ **العلّامة الشيخ محمّد جواد مغنيّة**

الجهد هو عنصر من عناصر الخير والفضيلة، والمراد بالجهد هنا ـ بضمّ الجيم وقد تفتح ـ أن يستخدم المرء كلّ ما يملك من طاقة لمقاومة ما يصدّه عن الاستقامة والخلق الكريم في نشاطه وسلوكه. والدُّنيا كلّها نضال وكفاح، وهل ظفر الإنسان بشيء منها إلّا بسعي وجهد، أو نجح فيها غير المجدّ الكادح والدؤوب الحاذق؟

أمّا الدِّين والإيمان، فهو فعل الواجب وترك الحرام، ومثله تماماً الأخلاق، والفرق في اللغة التسمية. فالواجب الفقهي اسمه عند الأخلاقيين خير وفضيلة، والحرام شرّ ورذيلة، والله سبحانه لا يأمر إلّا بخير، ولا ينهى إلّا عن شرّ، ولابدّ للتنفيذ والطاعة من مكافحة الشهوة العاتية الناهية عن الخير وفعله، ومقاومة الهوى المعاكس لترك الشرّ والرذيلة.

والفقهاء يُسمّون الواجبات والمحرمات بالتكاليف الشرعية، والأخلاقيون يُسمّون هذه التكاليف بالإلزام فعلاً أو تركاً، ويقول الفقهاء: يجب على المكلّف إطاعة التكليف وامتثاله، ويقول الأخلاقيون: الإنسان مسؤول عن الإلزام، وأيضاً يشترط الفقهاء النيّة لوجه الله في العبادة، وأهل الأخلاق يوجبون فعل الخير لوجه الخير، وبهذا يلتقي الفريقان على صعيد واحد في الإلزام والمسؤولية والنيّة.

والجزاء يبحثه الأخلاقيون وعلماء الكلام دون الفقهاء، أمّا الجهد، فيُبحث في التصوّف وعلم الأخلاق.

■ **طريق الحقّ والفضيلة:**

لا شيء أكثر من العقبات في طريق الحقّ والخير والفضيلة، ولا بدع، فإنّ ثمن كلّ شيء بحسبه، وإذا عرفنا أنّ ثمن الجنّة عند الله سبحانه النهي عن الهوى، كما جاء في الآية ٤٠ من النازعات، عرفنا أن تنفيذ هذا النهي صعب مستصعب، لأنّ كلّ شيء من هذا القبيل يكاد يتحطّم على صخرة الأهواء والأغراض. أليس هوى المرء مشدوداً بمنافعه الشخصية تلقائياً وعاطفياً؟ وإذاً فالنهي عن هواه نهي عن هذه المنافع بالذات، ومن هنا، قال رسول الله؟ص؟ وهو عائد من بعض غزواته: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر». وقال الإمام أمير المؤمنينﷺ: «الحقّ ثقيل مريء، والباطل خفيف وبيء».

وأقبح القبيح، أن يجهل المرء بجهله، فيظنّ الخير شرّاً، والشرّ خيراً، وقد يُسيء بهذا الجهل إلى نفسه وهو يحسب أنّه يحسن إليها صنعاً!. قال رجل لأبي ذرّ: «اطرفني بشيء من العلم. فقال له: إن قدرت أن لا تُسيء إلى مَن تحبّ فافعل. فقال له الرجل: وهل رأيت أحداً يُسيء إلى مَن يحبّه؟ قال: نعم، نفسك أحبّ الأنفُس إليك، فاذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها».

وقسم المؤلّفون في الأخلاق الجهد إلى روحي وبدني، وأطالوا الكلام عن الثاني بلا طائل، لأنّ السعي والكدح من أجل الرزق وسدّ الخلّة من ضرورات الحياة، ولا أحد يسأل الزارع لماذا تزرع؟ والعامل لماذا تعمل؟ ومَن توكأ على غيره لعجز فمعه عذره، على أنّ فئة من الفلاسفة قالوا: «مَن يستهلك ولا يعمل لعجزه يجب أن يُترك للموت».

ومنهم أفلاطون وبيكون ونيتشه وتومار وصاحب الإنسان هذا المجهول، وهو من أقطاب القرن العشرين، وبعض الشعوب تترك العجزة في مجاهل الصحراء (مجلة عالم الفكر الكويتية العدد الثالث من المجلد الرابع)، وشعوب أُخرى في هذا العصر تذبح الهرم العاجز وتأكله.

أمّا الجهد البدني في عبادة الله سبحانه، فقد كان منذ زمان، حيث كان لحياة الروح آثارها وثمارها، وكان الكثير من العباد يحرصون على الندب حرصهم على الواجب، وأذكر من ذلك مثالاً واحداً، لأنّه نزل من نفسي منزلته، قال رجل لأبي ميسرة العابد: «يرحمك الله يا أبا ميسرة، أتجهد نفسك في العبادة، والله ذو رحمة واسعة؟! فقال له أبو ميسرة: هل رأيت مني ما يدلّ على القنوط من رحمة الله؟ إنّ رحمة الله قريب من المحسنين»، فليس لأحد أن يعتمد على رحمته الواسعة إلّا أن يكون محسناً.. وهنا مكان العبرة والاعتبار لمن يرجو رحمة ربّه.

هذا ما كان، أمّا ما هو كائن الآن، فقد أنتج العدوّ الأجنبي لنا سلعاً تستنزف الدماء والأموال، وأفكاراً تضلّل العقول وتعمي القلوب، فاستهلكنا هذه وتلك بالكامل، وانسلخنا عن كلّ قيمة وتراث، ولم يبقَ فينا من العابدين والمتهجّدين إلّا مَن يؤدّون الفريضة المكتوبة وكفى على أنّهم أقلّ من القليل، وإن وجد في الزوايا بقايا من السلف الصالح، فمن باب «لكلّ قاعدة شواذ».

ومن هنا، كان الجهد النفسي في هذا العصر أكثر إصراراً وأشدّ عُسراً من أيّ وقت مضى، ولكن هذا لا يخفف المسؤولية، بل يؤكّد وجوب العمل للخروج من عهدتها، ولا يبرّر الجريمة، بل يستوجب المزيد من النشاط ومقاومة المنكر، والمؤمن الصادق لا يتهرّب من واجبه متعلّلاً بالأعذار الزائفة، بل يصمد ويضاعف الجهود، والله يضاعف له ويزيده من فضله. وتاريخ الإنسانية كلّه حرب وصراع بين عناصر الخير وعناصر الشرّ، وبين أنصار الحقّ والباطل. حتى دنيانا هذه التي بلغت من الإغراء والمادّة غايتها، فيها الكثير، ولله الحمد، من الشهداء والمعتقلين والمشرّدين، لا لشيء إلّا لأنّهم رفضوا الاستسلام للبغي، وأبوا إلّا العدل والمضيّ على الحقّ.

هذا، إلى أنّ النفس الأمّارة لا تملك قنابل وصواريخ، وما لها أيّ سلطان ظاهر وقاهر، وغاية جهدها أن تدعو إلى التمرّد على الدِّين والعقل والخلق الكريم، كما جاء في الآية ٢٢ من سورة إبراهيم على لسان الشيطان: (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ) (إبراهيم/ ٢٢).

وكم سمعنا وقرأنا عن أفراد تحرّروا بالعزم الصادق وقوّة الإرادة من أعمال بغيضة وعادات قبيحة بعد أن اعتادوها عشرات السنين، وصارت لهم طبيعة ثانية وثابتة: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق/ ٣).

المصدر: كتاب فلسفة الأخلاق في الإسلام

■ **ملاحظة**

الميرزا الشيرازي ودوره السياسي في ثورة التنباك

انتشار فتوى المجدد الشيرازي الكبير السيد محمد حسن الشيرازيﷺ بتحريم التنباك (التبغ) في ايران أدّت الى إفلاس الشركة البريطانية المتاجرة بالتبغ والتي كانت غطاء التغلغل في ايران والسيطرة على الحكم وإقتصاد البلاد.

فقد وافقت حكومة الشاه ناصر الدين القاجارية على منح إمتياز زراعة وتجارة التبغ في إيران للشركة البريطانية، وهذه كانت بَوابة لدخول الإستعمار في بلاد الإسلام وفرض الهيمنة السياسية والإقتصادية والثقافية على المسلمين في ايران، وبالتالي في غيرها من بلدان المنطقة.

فلم يمض على توقيع هذه المعاهدة الإستعمارية الخطيرة وقت طويل حتى تصدّى لها الإمام الميرزا الكبير المجدد السيد محمد حسن الشيرازيﷺ بإصدار فتوى حرَّمت إستعمال التنباك وهذا نصّها:

(إستعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن إستعمله كان كم حارب الامام المنتظرﷺ).

■ **أثر الفتوى**

كانت فتوى المجدد الشيرازي الكبير بمثابة ثورة ضد الإستعمار البريطاني، فقد أيقظت العالم الإسلامي وإعطته الوعي السياسي في تاريخه الحديث، حيث تنبّه المسلمون بفضلها الى الأخطار التي يسببها النفوذ الأجنبي في بلادهم.

ولم تؤثر الفتوى هذه على الشعب الإيراني فقط، بل سرى أثرها حتى الى بلاط الشاه، فعندما شاع خبر الفتوى بين الناس ترك جميع افراد الشعب الايراني التدخين وكُسرت كُل نارجيلة وكُل آلة تستعمل للتدخين حتى ان نساء وخادمات القصر الملكي في طهران كسرن كل نارجيلة وجدت في زوايا القصر (النارجلية كانت آلة التدخين في ايران آنذاك وكانت تستعمل على نطاق واسع)

وقد حدث كلّ ذلك في فترة قصيرة والشاه لايعلم بما حصل، فطلب من خادمه المُقرّب اليه أن يُعدّ له نارجيلةً حسب الأصول وان يأتيها اليه على عادته في فترات معينه من كل يوم، فذهب الخادم وعاد دون ان يأتي بنارجيلة معه فامره الشاه باحضارها فذهب وعاد بودنها حتى فعل ذلك ثلاث مرات وفي المرة الثالثة غضب الشاه ونهره بشدةٍ فأجابه الخادم بالقول: عفواً سيدي لم تبق في القصر نارجيلة واحدة الاّ وكسرتها الخانمات «السيدات» وهنّ يقلن: ان الميرزا الشيرازي قد حرّم التدخين.

وحُكي ان بعض (أهل السوابق) كانوا جالسين في احدى المقاهي فعندما سمعوا ان الميرزا الشيرازي قد حرّم التدخين قاموا على التو بكسر وتحطيم نارجيلاتهم، فقال لهم بعض الجالسين في المقهى: انتم ترتكبون كل منكر ولاتتورعون عن فعل المُحرّم وكيف والحالة هذه تمتثلون لفتوى الشيرازي وتمتنعون عن التدخين وتكسرون آلته، ان هذا الامر مستغرب منكم، فقالوا اننا نفعل المعاصي ولنا أمل بالرسول وآله بيته ان يشفعوا لنا الى الله سبحانه وتعالى ويطلبوا لنا غفران ذنوبنا، والميرزا الشيرازي اليوم هو نائبهم وحامي شرعهم ومُؤدّيه الى الناس فنحن نأمل ان يشفع لنا عندهم فاذا اغضبناه فمن الذي يشفع لنا ويسأل من الله غفران ذنوبنا؟

ان هذا الكلام البسيط يبرهن لنا كيف ان فتاوى الميرزا الشيرازي كانت تترك تأثيراً عميقاً وعلى اوسع نطاق سواء في الوسط الشعبي او في الاوساط السياسية الحاكمة.

وهكذا ترك الملايين من مواطني ايران آنذاك التدخين عملاً بفتوى الميرزا الشيرازي فاضطر الشاه الى فسخ الامتياز مع الشركة الانجليزية ودفع ما خسرته بسبب ذلك، وقد تكون فتوى الشيرازي قد تسبب في خسارة الحكومة الايرانية في حينه لكنها صانت بلاد الاسلام من تغلغل النفوذ الاجنبي ومن الاحتكارات الاستعمارية التي لو انتصرت بحصولها على امتياز التبغ والتنباك في ايران لتمادت في امتصاص خيرات بلاد الاسلام ولفرضت بالتدريج هيمنتها وسلطتها على مقدرات الاسلام والمسلمين، ومن هنا كانت فتوى الميرزا الشيرازي نابعة عن تبصّر وبُعد نظرٍ وحرصٍ شديد على صيانة أرض الاسلام وحماية مصالح المسلمين بوجه اطماع الاجانب.

ثم لا اله الا الله

عندما أصدر المجدّد الشيرازي الكبير فتواه، بعث الحاكم ناصر الدين شاه (القاجاري) مندوباً الى الامام الشيرازي ليشرح له فوائد المعاهدة مع البريطانيين، لعله يقنع السيد في سحب فتواه.

دخل المندوب على السيد الشيرازي، وأخذ يتكلم بكلام مسهب حتى انتهى بعد اطناب وتملّق.

فكان جواب الشيرازي الكبير، هذه الكلمة الشريفة فقط: (لا اله الاّ الله).

ثم أمر السيد باحضار القهوة، اشارة الى ختام الجلسة.

خرج المندوب الايراني، وعاد مرة أخرى في اليوم الثاني، وهو يعيد كلامه الاول بأسلوب آخر. ولما انتهى من كلامه، اعاد السيد الشيرازي، كلمته باضافة (ثم) فقال: (ثم لا اله الاّ الله).

وهكذا أمر بإحضار القهوة اشارة الى انتهاء اللقاء.

ولمّا رجع مندوب الشاه، سأله الشاه: ماذا كانت النتيجة؟

فقال المندوب الذي كان مرهقاً من سفرته الى العراق:

«لا شيء، فقد قال السيد: لا اله الاّ الله».

■ **إثر فتوى المجدد الشيرازي في العراق**

وقد تابع العراقيون، وخاصة في المناطق الشيعية تلك الأحداث باهتمام كبير. وأما داخل الحوزات والحلقات والمدارس العلمية فإنها أثارت جدلاً فكرياً وسياسياً عاماً، وهكذا مثلت الفتوى التي أصدرها الإمام الشيرازي، وتدخله المباشر في قضية التنباك، والانتفاضة المتولدة عنها، إحدى أهم المواقف والنشاطات الفكرية والسياسية للعلماء المسلمين الشيعة في العراق في أواخر القرن التاسع عشر، وشكلت مظهراً رئيساً من مظاهر الاتجاه الثقافي الفكري السياسي الإسلامي الذي مهد لقيام الحركة الإسلامية في العراق أوائل القرن العشرين.

المصدر: الكوثر